

شرح كتاب التوحيد للشيخ صالح السندي 23) الشرح الثاني في المسجد النبوى (

صالح السندي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعليه وصحبه أجمعين.
اللهم اغفر لشیخنا وانفعه وانفع به يا رب العالمين. قال الامام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد باب ما جاء
في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:00:00

باب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننعواز بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له - 00:00:20

واشهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان نبينا محمدا عبد الله عليه وسلم واصحابه وسلم تسليما كثيرا
اما بعد فهذا الباب الذي عقده المؤلف رحمه الله - 00:00:39

تتويج وخلاصة الابواب القريبة الماضية التي تعلقت بالقبور فان الذي يجمع كل الادلة التي مرت وغيرها مما يتعلق باحكام الشرع
بشأن القبور والاحتياط فيها مرجع ذلك كله الى هذا الذي بوب المؤلف رحمه الله هذا الباب عليه - 00:01:02

هذه قاعدة من قواعد الشريعة العظيمة الا وهي قاعدة سد الذرائع المعنى الذي يجمع ما مضى وغيره مما يرجع اليه هو سد الذرائع
الى الشرك وقد احسن المؤلف ما شاء الله ان يحسن في رصف حروف هذا الباب مع انتقاء الادلة - 00:01:53

الا ما بوب عليه. والمؤلف رحمه الله ذو عنایة ذو عنایة فائقة بهذا الموضوع ولذلك بوب بابين متشابهين. هذا الباب الذي بين ايدينا
احدها والآخر هو الباب قبل الاخير في هذا الكتاب - 00:02:26

حيث عنون له المؤلف رحمه الله بقوله باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك المؤلف
رحمه الله يبدأ ويعيد ويؤكد ويكرر هذا الاصل الاصيل - 00:02:49

في الشريعة لا سيما اذا تعلق بجناب التوحيد قال رحمه الله باب ما جاء في حماية النبي صلى الله عليه وسلم في حماية المصطفى
صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد - 00:03:16

المصطفى هو المصفى من الشيء وهو خلاصته وصفوته والاصل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالمصطفى هو ما اخرج الامام
مسلم في صحيحه من حديث واثلتنا ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:03:37

ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم. فهو
المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي هذا يقول ابو طالب - 00:04:06

في ابياته الشهيرة كما في سيرة ابن هشام. وغيرها يقول اذا افتخرت يوما قريش بمفخر فبعد مناف اصلها وصميمها فعبد مناف
سرها وصميمها وحن حصلت اشراف عبدي منافها ففي هاشم - 00:04:28

اشرافها وقديمها وان فخرت يوما فان مهدا هو المصطفى من سرها وكريمها. صلى الله عليه وسلم فالنبي الكريم محمد ابن عبد الله
هو المصطفى من العرب وجنس العرب افضل من - 00:04:57

غير هذا الجنس من اجناس البشر اذا هو صلى الله عليه وسلم المصطفى وهو السيد الكريم سيد ولد ادم صلى الله عليه وسلم هذا
النبي صلى الله عليه واله وسلم - 00:05:26

كان حريصا على حماية جناب التوحيد وجناب الشيء جانبه يقال لفناء الدار جنابها لانه يعني هذا الجناب يحيط بالدار ويكون حولها اذا النبي صلى الله عليه وسلم حمى حمى التوحيد من جميع جوانبه - [00:05:50](#)

وسد كل الذرائع التي تقدر صفة سواء كانت قوله او عملية كل ما يخدش هذا التوحيد او ينقضه فقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم البيان التام هذه القاعدة الاصيلة في الشريعة وهي - [00:06:21](#)

قاعدة سد الذرائع المراد بها منع كل ما يؤدي الى المحظور وان لم يكن في اصله محظورا منع كل ما يؤدي الى المحظور وان كان في اصله غير محظور وهذا - [00:06:51](#)

قد قامت عليه ادلة كثيرة في الكتاب والسنة وشهادته فيها من الكثرة بحيث يتذرع جمع ذلك وقد اورد ابن القيم رحمة الله في كتابه اعلام الموقعين اورد من شواهد هذه القاعدة في الكتاب والسنة - [00:07:14](#)

تسعة وتسعين شاهدا ادلة اكثر من هذا ولكن اراد ان يقف عند هذا العدد ومن ذلك اعني من دلائل هذه القاعدة قول الله جل وعلا ولا تسبو الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم - [00:07:40](#)

فقد نهى الله جل وعلا عن سب الة المشركين وان كان هذا في اصله ليس محظورا لكن قد يكون طریقا لوقوع المحظور وهو ان يتجرأ هؤلاء على سب الله جل وعلا - [00:08:05](#)

فمنع الله سبحانه من هذا السب للهتهم وقل مثل هذا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا فالشاهد ان ادلة اثبات قاعدة سد الذرائع الى الشر - [00:08:22](#)

وما اليه كثيرة من فقه هذه القاعدة ان تعلم انه كلما كان الشيء اعظم تحريمها كانت عنایة الشريعة بسد الذريعة الى الواقع فيه اعظم واكثر كلما كان المحرم اشنع كان سد الذرائع - [00:08:40](#)

اليه اكثر واعظم ولذلك تأمل معي مثلا في جريمة الزنا كيف انها لما كانت من عظام الجرائم في الشريعة تكاثرت الادلة على سد الابواب والنوافذ التي توصل الى هذه الجريمة - [00:09:14](#)

تجد الشريعة منعت من سفور المرأة منع من سفرها بلا محرم منع من الخلوة بالنساء او الاختلاط بهن او الدخول عليهم في اوامر ونواهي شتى كلها تدور على هذا المعنى وهو سد الذريعة الى الواقع في هذه الجريمة - [00:09:38](#)

انظر مثلا الى وقوع التشاحن والتباغض بين المسلمين كيف لما كان امرا عظيم الضرر وممنوعا في الشريعة اشد المنع سدت الذريعة سدت الشريعة الذريعة اليه في ابواب شتى تتعلق بالبيو او تتعلق اه مسائل النكاح او ما يتعلق بمسائل الله - [00:10:02](#)

او غير ذلك كثير من ابواب الشريعة الممنوعة في شأن المعاملات والبيو انما منع لسد الذريعة الى هذا الامر ومن ذلك بيع الرجل على بيع أخيه وصومه على سوم أخيه وكثير من مسائل الربا - [00:10:37](#)

ونهي المسلم عنان يخطب على خطبة أخيه كذلك نهي الشريعة عن بعض الله الذي يؤدي الى حصول البغضاء والشحناء كالنرد والشطرنج وما الى ذلك اذا كلما كانت المعصية في الشريعة اعظم - [00:10:56](#)

كلما وجدت ان مساحة سد الذريعة اليه اكبر واذا طبقنا هذا على ما يتعلق بالشرك الذي هو اكبر جريمة على وجه الارض وجدت ان القاعدة ظاهرة جلية تمام الظهور والجلاء - [00:11:22](#)

تلحظ ان الشريعة في سد الذرائع الى الشرك كبيره وصغيره قد جاءت عليها ادلة كثيرة اعني جاءت على جاءت على جاءت على جاءت على الشرك في نواح كثيرة يعني خذ مثلا ما يتعلق القبور. مررت معنا ادلة شتى في هذا الجانب - [00:11:45](#)

تجد ان الشريعة نهت عن اتخاذ القبور مساجد نهت عن البناء على القبور. نهت عن ان تكون القبور مشرفة يعني مرتفعة. نهت عن تجسيص نهت عن ائارة القبور. نهت عن ارخاء ستور على قبور. نهت عن اضاءة القبور. عن الكتابة عليها - [00:12:13](#)

في اوامر كثيرة في الشريعة كلها لاجل سد الذريعة الى الواقع في الشرك تأمل مثلا فيما يتعلق بجناب النبي صلى الله عليه وسلم تجد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اطراقه - [00:12:39](#)

كما مر معنا لا تطروني كما اطرت كما اطرت النصارى ابن مريم تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن ان يتخذ قبره عيدها تجد

ان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على من قال ما شاء الله وشئت. تجد النبي صلى الله - 00:12:57

الله عليه وسلم على ما مضى من الكلام في حديث انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم كره من اصحابه ان يقولوا في حقه يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا او انهم يصفونه بانه - 00:13:17

افضلهم فضلا واعظمهم طولا ويقول قوله بقولكم او بعض قولكم ولا يستجربنكم الشيطان تجد الشريعة تنهى عن اشياء كثيرة تنهى عن التصوير يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورين. تجد ان الشريعة جاءت بالنهي عن التشبه - 00:13:37

بالكافر من تشبه بقوم فهو منهم. والاحظ ما يدرج تحت هذا الباب. تجد ان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لم؟ لاجل سد الذريعة - 00:14:01

الى مشابهة المشركين التي هي ذريعة الى الوقوع في الشرك بالله حدثني بالله اتجد ان هذا الامر يكاد يخطر على بال المصلي عند طلوع الشمس او عند غروبها انه يفعل الفعل الذي يفعله عباد الشمس او عباد الشيطان - 00:14:21

كثير من الناس لا يخطر على باله هذا الامر لكن مع ذلك جاءت الشريعة بالتشديد على هذا الامر خشية الوقوع فيه ولو بعد امد لان الشيطان ليس له خطوة واحدة الشيطان له خطوات ولذلك التساهل في ذريعة الشرك - 00:14:50

يؤدي الى الوقوع فيه ولو بعد حين. مر معنا في تفسير قول الله جل وعلا وقالوا لا تذرن الهمتهم ولا تذرن ودا ولا سواعا الى اخره كيف وقع الشرك بهؤلاء الصالحين - 00:15:13

اكان واقعا في نفس الوقت او بعيده لما ماتوا او كان هذا بعد امد طويل بعد ان انتهى جيل من الناس اذا لا ينبغي التساهل في هذا المقام وانت اذا تأملت - 00:15:32

طريقة السلف الصالح وما مضى عليه الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وجدت عنايتهم الشديدة بهذه القاعدة الاصلية استفادوها واحسنوا تعلمها من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمر رضي الله عنه - 00:15:53

كما عند ابن سعد بأسناد صحيح كما قال الحافظ في الفتح بلغه ان الناس تنتاب الشجرة التي بايع الصحابة تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتوعدهم على ذلك ثم انه بعث اليها فقطعها - 00:16:19

شجرة بوعي تحتها النبي صلى الله عليه وسلم وجاء ذكرها في القرآن. ان الذين يبايعون نعم آآ وش الايات لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة. ومع ذلك عمر رضي الله عنه يقوم بقطعها خشية - 00:16:39

الفتنة بها لما فتح المسلمون تستر ارسلوا الى عمر رضي الله عنه كما عند ابن ابي شيبة في المصنف ارسل ابو موسى الى عمر انهم وجدوا قبرا في انهم وجدوا ميتا في تابوت - 00:17:02

لم تأكله الارض ولم تأكله الهوام فارسل اليه عمر انهنبي من الانبياء ويقال انه دانيال وامرها ان يذهب هو وواحد معه فقط فيحفرون له قبرا لا يعلمه احد. خشية الفتنة به - 00:17:23

والقصة جاءت في مغاري ابن اسحاق انهم لما فتحوا تستر وجدوا هذه الجثة فحفروا ثلاثة عشر قبرا ثم دفنوه في واحد منها في الليل ثم طمروا تلك القبور جميعا حتى لا يهتدى الى عين القبر - 00:17:47

مع ان هذا الكلام كان في اي عهد كان في عهد قوة التوحيد في عهد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين ومع ذلك كانوا اهل حزم وجد في سد اي ذريعة توصل الى الشرك - 00:18:11

اذا على دعاه التوحيد وطلبة العلم السائرين على نهج النبي صلى الله عليه وسلم وسبيل السلف الصالح ان يفقهوا هذه القاعدة وان يعملوا بها فان النبي صلى الله عليه وسلم - 00:18:31

كان حريضا عليها اشد الحرث في كل حياته والى اخر لحظات حياته الى اللحظات الاخيرة وهي يسد كل ذريعة توصل الى الشرك. لعنة الله على اليهود والنصارى اتخاذوا قبور انبائهم - 00:18:51

مساجد يحذر ما صنعوا ولا يهولنك يا طالب العلم ما يشغب به اعباء الحق واهل الشر والفتنة حينما يشغبون على هذه القاعدة الاصلية

التي توارد اه جميع اطياف الضلال والانحراف - 00:19:09

منا المتعلقين بالقبور او الذين ينهجون نهج العلمانية او العقلانية والتنوير او غير ذلك تراهم يتواردون على الطعن والقبح في هذه القاعدة وعلى ذم اهل السنة لعنائهم بهذه القاعدة ويقولون انكم اسأتم الظن بال المسلمين - 00:19:35

وشددتم على المسلمين وضيقتم الخناق على المسلمين ومنعوهم من مساحة من الحال لاجل سد الذريعة الى الوقوع في الحرام لا يهلك يا طالب العلم ذلك فدونك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته اقرأ وتأمل وانظر كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا اشد - 00:20:05

كارسة على سد كل ذريعة توصل الى الشر والقوم ليس حرصهم على هدم هذه القاعدة واضعاف العناية بها الا لاجل انها اذا انهمت انفتح الباب عندهم الى ايصال الشر والفساد والبدع بل الشرك - 00:20:32

الى المسلمين لان هذه القاعدة تحمي حمى التوحيد وتحول دون ان يقرب جناب التوحيد. فاذا انهدم هذا السور وهذا الجناب فما اسهل الوصول الى التوحيد وتفكيك عراؤه. فان الراعي حول الحمى - 00:20:56

يوشك ان يقع فيه فالحرص الحرص يا طلبة العلم ويا معاشر الدعاة على العناية بهذا الامر العظيم. فان التوحيد والعقيدة الصحيحة اثمنوا ما يملكون انسان فاذا فقده فقد خسر خسارا مبينا - 00:21:20

وانت اذا كنت تملك جوهرة ثمينة قيمتها الالوف المؤلفة لا ترميها على قارعة الطريق او تجعلها مبتذلة في كل مكان بل تحافظ عليها وتجعلها في مكان وثيق وامين خشية ان تذهب عنك - 00:21:45

التوحيد والايمان اعظم من كل جواهر الدنيا فالله الله بالحرص والجد والعناية بالحفظ على هذا التوحيد الحيلولة دون كل ما يخدش فيه والله المستعان نعم احسن الله اليكم قال رحمة الله وقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية - 00:22:09

هذه الاية العظيمة التي جاءت في خاتمة سورة التوبه يمتن الله سبحانه وتعالى فيها على الناس ببعثة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولا شك ان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:22:40

من اعظم نعم الله على على الناس جمیعا منذ بعثته صلى الله عليه وسلم والى ان يرث الله الارض ومن عليها لقد من الله على لقدم من الله على المؤمنین اذ بعث فيهم رسول من انفسهم - 00:23:09

يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين نعمة واي نعمة ورحمة واي رحمة وما ارسلناك الا رحمة للعالمین النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:29

بعثه الله غایة عظيمة وحكمة بالغة ان يكون سببا في اخراج الناس من الظلمات الى النور كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد - 00:23:51

فالنبي صلى الله عليه وسلم بعثته اعظم نعمة واكبر رحمة امتن الله عز وجل بها على الناس يقول الله جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفونه تعرفون نسبه وتعرفون حاله - 00:24:14

وتعرفون خلقه تعلمون يقينا صدقه وانه لم يكن ليكذب على الله عز وجل ولا شك ان احوال النبي صلى الله عليه وسلم من دلائل نبوته والعقلاء يستدلون على صدق المتكلم بحاله - 00:24:39

فاذا كانت حاله وسمته وخلقه تشهد بصدقه حكموا بذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شخصا غريبا على الذين بعث فيهم بل كانوا يعرفونه وكانوا يدركون مدى صدقه صلى الله عليه وسلم - 00:25:03

حتى انهم كانوا يلقبونه بالامين صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم يشق عليه كثيرا صلى الله عليه وسلم الشيء الذي يتعب المسلمين ويشق عليهم - 00:25:27

لما؟ لانه حريص عليهم وبالمؤمنين رؤوف رحيم رؤوف كثير الرحمة كثير الرأفة رحيم كثير الرحمة صلى الله عليه وسلم وهذا يعلمه ويتيقنه كل من اطلع على طرف من سنة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:25:48

فاي شفقة تلك الشفقة؟ واي رحمة تلك الرحمة التي كانت من النبي صلى الله عليه وسلم تجاه امته لقد كان عليه الصلاة والسلام

حربيا اشد الحرص على هذه الامة بذل كل ما يستطيع - 00:26:16

في سبيل دعوتها وفي سبيل هدايتها حتى انه صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئا يقرب الى الله الا بينه ولا شيئا يبعده عن الله الا حذر منه برأفة ورحمة ولطف منه صلى الله عليه وسلم - 00:26:37

ما الطف قوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابى هريرة عند ابى داود والنسائي وغيرهما انما انا لكم مثل الوالد اعلمكم اترى الطف وارحم واحرص واشهق من الوالد في التعليم - 00:26:58

هذا النبي صلى الله عليه وسلم يخبرنا انه ماذا؟ لنا مثل الوالد يعلمنا صلى الله عليه وسلم ولذلك ما ترك شيئا نحتاجه في امور ديننا الا بينه لنا في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم - 00:27:19

ماذا ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وان يحذرهم من شر ما يعلمه لهم اذا كان هذا شأن كلنبي - 00:27:43

فكيف بسيد الانبياء؟ صلى الله عليه وسلم ولذلك يقول ابو ذر رضي الله عنه ما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وكل طائر يقلب جناحيه في السماء قد اتنا منه علما - 00:27:58

كل طائر في السماء ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم بيان حكمه بالنسبة لهذه الامة فالصغير والكبير والدقيق والجليل مما يحتاجه الناس بيته النبي صلى الله عليه وسلم اعظم بيان - 00:28:17

كان ذلك منه صلى الله عليه وسلم في كل شيء حتى كيف يقضي الانسان حاجته ولذلك ذلك ان اليهودي يسأل سلمان رضي الله عنه علمكمنبيكم كل شيء حتى القراءة - 00:28:39

يعني حتى كيف يقضي الانسان حاجته فيجيب سلمان رضي الله عنه اجل ثم يذكر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم المتنالية في هذا الشأن الدقيق جدا حتى كيف يلبس الانسان حذاءه - 00:28:58

حتى كيف يأكل وكيف يشرب وكيف ينام؟ وكيف يقوم من نومه؟ كل ذلك بيته النبي صلى الله عليه وسلم البيان الدقيق فاذا كان هذا منه صلى الله عليه وسلم في هذه الامور الدقيقة - 00:29:16

فكيف باشرف الامور وكيف باهم الامور؟ وكيف باعظم الامور؟ الا وهو ما يتعلق بتوحيد الله سبحانه وتعالى لا شك ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بين الامر وجل المقام واقام الحجة ما ترك شيئا يقرب الى الله - 00:29:32

عز وجل ويزيد المسلم توحيدا لريه الا بيته وما ترك شيئا يخدش في هذا التوحيد او يقدح في صفوه الا بيته وحذر منه صلى الله عليه وسلم. اذا اراد المؤلف رحمة الله ان ينبه بايراد هذه الآية على ان من رحمته وحرصه ورأفت - 00:29:56

وشفقته بهذه الامة صلى الله عليه وسلم سد كل ذريعة توصل الى الشرك وهذا مقدمة لما سيأتي بعد ذلك من اه الحديثين اللذين اوردهما المؤلف رحمة الله ولعل هذا القدر فيه كفاية ونتعلم الباب ان شاء الله - 00:30:21

في درس الغد والله تعالى لا اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله واصحابه باحسان - 00:30:49